التعددية الدينية من منظور القرآن الكريم
دراسة تأصيلية

ID No.3677

(PP 1 - 14)

https://doi.org/10.21271/zjhs.25.1.1

فتحي جوهر فرمزي يونس

كلِّية العلوم الإسلاميّة - قسم التربية الدينية / جامعة صلاح الدِّين-اربيل

fathi.farmazi@su.edu.krd

الاستلام: 2020/07/20

القــبول : 2020/09/20

النـــــشر: 2021/02/10

ملخص

هذا البحث يتناول قضية التعددية الدينية من منظور القرآن الكريم، ويحاول إلقاء الضوء على الآيات القرآنية التي تؤكد على الحرية الدينية والتعدد الديني. والتعرف على مدى الرؤية القرآنية في فتح المجالات الفكرية للإنسان، وكذلك معالجة الاختلاف الديني في ضوء رؤية القرآن الكريم. وبيان الحكمة الإلهية من التعدد الديني في المجتمعات الإنسانية المختلفة. ويحاول الباحث أن يثبت قضية التعدد الديني من خلال الآيات القرآنية, وذلك عبر التأكيد على سنّة الاختلاف في الكون وخلق الأشياء والأشكال والألوان, واختلاف الرؤى والأفكار واختلاف الإبداع الفكري والعقلي للإنسان. وكذلك حرية الاعتقاد الديني من خلال تعدد الخطاب القرآني وتعدد الانبياء والشرائع, والتي بدوره تفتح المجال للإقرار بوجود المختلف في الدين ومخاطبته وإعطاء الحرية له في اختيار المعتقد الذي يريده, ومحاولة التواصل معه بالطرق السليمة والحوار الهادئ المؤدي إلى فتح مجال أوسع للعيش المشترك وبناء الإنسان وحضارته على أسس المحبة والاحترام المتبادل. وقد جاء البحث من خلال المحاور الآتية: الحديث عن الاختلاف على أنّه سنة كونية في الخلق والأشياء والأفكار, كتمهيد للموضوع, ثمّ تعرّض إلى قضية تعريف التعدد ومفهوم التعدد في القرآن الكريم, وكذلك كيفية إقرار القرآن لقضية التعدد ومنهجه في عرض ذلك, وبيان الأساليب التي اتّبعها القرآن لتأكيد وجود التعدد والاختلاف . ومن ثمَّ التعرض للمقاصد القرآنية من وراء إقراره لسنة الاختلاف والتعدد في الأفكار والمعتقدات والأديان في أرض الواقع, ثمّ خُتم البحث بخاتمة موجزة تبيِّن فيها أهم ما توصّل إليه من نتائج

الكلمات الدالّة: التعددية الدينية, منظور القرآن, تأصيلية.

1-المقدمة

تعّد قضية التعددية الدينية من القضايا التي دار حولها نقاش طويل في دائرة الفكر في الشرق والغرب على حد سواء، وإنْ كنا نعدها من قبيل القضايا التي يمكن دراستها تحت ما يمكن تسميته بعلم الكلام المعاصر، وعليه فإنّ التعارف بالتعددية الدينية وتطبيق ما يترتب عليها, يُعدّ الأداة ذات التأثير الفعّال بالخروج من دائرة الصراعات والخلافات والعنف الذي يجتاح العالم الآن بصور شتى وألوان مختلفة, قوامها الأساس الاستناد إلى الصراع المذهبي والنزاع الديني. والمتأمل للواقع المعاش في عالمنا المترامي؛ يجد أننا لا نلمس موقفاً واحداً تجاه التعددية الدينية، فهناك من يرفضها رفضاً قاطعاً بدعوى أنّها تمثِّل قضاءً على الدين، وهناك من نظر إليها على أنّها سبب فعّال في معالجة الصراعات بين متعددي الدين أو العرق أو الجنس، وفي إقرار حقوق الآخر, أياً كان. وهناك طائفة أخرى ـ وهم قلة ـ جعلوا التعددية أداة للتسلق على المبادئ الدينية والعمل عن الانحلال منها.

والكلام عن التعدد الديني في ضوء القرآن الكريم موضوع شائك إلى حدٍّ ما, بسبب وجود آيات تحصر الدين في الإسلام, فالذين يرفضون قضية التعدد الديني يستدلون بتلك الآيات, على سبيل المثال قوله تعالى: ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ))[آل عمران: 19]؛ وقوله تعالى:((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[آل عمران: 85]. إلاّ أنّنا في هذا البحث لا نتحدث عن الدين الحق والدين الباطل، حسبما تشير إليه هذه الآيات؛ وإنّما نتحدث عن وجود أديان أخرى أقرَّ بوجودها القرآن الكريم, ومن ناحية أخرى فإنّ الناظر إلى ظاهر هذه الآيات يتصور أنّ المشكلة تكمن في أنّ الإسلام لا يقبل ديناً آخر غيره, إلاّ أنّ العلماء

تحدثوا في هذا الشأن بما فيه الكفاية, وأكّدوا على أنّ المقصود بالإسلام هنا ليس فقط الإسلام الذي جاء به محمد –صلى الله عليه وسلّم- لأنّ دين الله الحق واحد لا يتعدد, ودين جميع الأنبياء هو الإسلام. كما تشير إليه آيات كثيرة على لسان الأنبياء, حيث ورد في القرآن الكريم أنّ الأنبياء أكّدوا على أنّهم من المسلمين, ودينهم هو الإسلام. مثال على ذلك, ما جاء على لسان إبراهيم-عليه السلام- في قوله تعالى: ((إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ))}النمل: 91}. وهذا البحث مخصص للبحث عن موقف القرآن من الأديان الأخرى, لذا فإنّ الموضوع يحتاج إلى وقفة دقيقة على النصوص التي تتحدث عن الآخر ودينه ومفردات عقيدته ومبادئه.

والهدف من تأصيل التعدد في الرؤية القرآنية؛ هو التأكيد على أنّ القرآن الكريم لا يغلق الطرق في وجه المختلفين, بل جاء ليرشد الناس إلى الطريق الصحيح, فلو كان الناس موحدين وغير مختلفين, فما المغزى من نزوله؟ ولذلك نجد أنّه يقرُّ بالتنوع ويقرُّ أيضاً في ثناياته آياته بوجود المختلف. وهذا في حدِّ ذاته دعوة لتوسيع الرؤية الدينية والخروج إلى الكون الذي بني على التنوع والاختلاف. ووسيلة لبناء العيش المشترك والسلام بين المختلفين وقبول الخلاف على أساس الخلقة, وأنّه أيضاً سلاح في وجه التناحر والتطرف ونبذ الفرقة والاختلاف, ويفتح باب حرية الاختيار على أساس منطق التعقّل والتدبّر.

وقد بدأ البحث بالحديث عن الاختلاف على أنّه سنة كونية في الخلق والأشياء والأفكار, كتمهيد للموضوع, ثمّ تعرّض إلى قضية تعريف التعدد ومفهومه في القرآن الكريم, وكذلك كيفية إقرار القرآن لقضية التعدد ومنهجه في عرض ذلك, وبيان الأساليب التي اتّبعها القرآن لتأكيد وجود التعدد والاختلاف . ومن ثمَّ التعرض للمقاصد القرآنية من وراء إقراره لسنة الاختلاف والتعدد في الأفكار والمعتقدات والأديان في أرض الواقع, ثمّ خُتم البحث بخاتمة موجزة تبيِّن فيها أهم ما توصّل إليه من نتائج..... ومن الله التوفيق والسداد.....الباحث

فرضيات البحث

1-هل القرآن الكريم يقر بالتعدد الديني ووجود المختلف في الدين, مع إقراره بأن الإسلام هو الدين الحق؟ وماهي الكيفية التي يقرّ بموجبه وجود المختلف الديني؟

2-هل القرآن يمنح الإنسان شرعية الاعتقاد بأنّه ينفرد بمعرفة الحق بشكل يجعله يفرض طريقته ومعرفته على الآخر؟

3-هل القرآن يدعو إلى فرض الإسلام على الآخر, وكلُّ مَن يخالفه فجزاءه السيف؟

4-هل الحلول والمعالجات التي يقدمها القرآن الكريم لأتباع الأديان المتعددة اجبارية أم اختيارية؟

5-هل القرآن يقدم رؤية عقدية وأخلاقية للتعدد الديني, الذي يشكل الحجر الأساس في العلاقة بين الأنا والآخر؟

هذا البحث يحاول أن يجيب عن هذه التساؤلات بطريقة موضوعية من خلال النصوص القرآنية وأقوال العلماء والمفسرين.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

1-إنّ الهدف من هذه الدراسة هو الوقوق على موقف القرآن الحقيقي تجاه التعددية الدينية، وهل أن القرآن الكريم يقر بالتعددية؟ وماهي الصيغ والأساليب التي اعتمد عليها القرآن الكريم في إقرار التعددية الدينية؟

2- تهدف الدراسة إلى تحقيق توازن ديني في المجتمعات، من خلال بيان موقف القرآن الكريم، فما دام القرآن الكريم يقر بالتعددية الدينية ، فلا داعي للاختلاف وخلق التعصب والمشاحنات في المجتمع.

3-تعتبر مثل هذه الدراسات نوعاً من أنواع القضاء على التعصب الديني، وطريقاً غير مباشر لإقرار التعدد الديني، وتحقيق الوئام والعيش المشترك للأديان والأفكار المختلفة في المجتمع الواحد.

2-الاختلاف سنّة كونية

شاء الله سبحانه وتعالى أن يكون خلقه للأشياء مبنياً على التنوع والاختلاف. فلا يوجد شيءٌ خَلقه الله؛ يشبه الآخر تمام الشبه. فالأصول والمواد والأشكال والألوان مختلفة, وهذا الاختلاف والتنوع هو الذي يعطي الحياة معنى وحيوية واستمراراً ومقبولية. وكذلك الحال بالنسبة للفكر والعقل والاعتقاد, فلا يوجد نتاج عقلي ثابت ومقبول لدى الجميع. وكذلك الطبائع والعادات, فهي أيضاً

مختلفة ولا يمكن فرض عادة واحدة على الجميع, لأنّ الغريزة والأصول التي بنيت عليها الأفهام والإبداعات مختلفة, وتبعاً لذلك فالنتاج العقلي والتراثي يكون مختلفاً.

لذا فإنَّ الاختلاف يُعدُّ أمرًا طبيعيًا في نظر الإسلام, فهو من سنن الله في الكون والمخلوقات. فالكون كلُّه قائم على التعدد والاختلاف في الأنواع والصور والألوان. قال تعالى: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ))[فاطر:27-28]. وهذا الاختلاف هو اختلاف تنوع وتعدد, وهو أيضًا من آيات الله تدل على عظمته وحكمته. قال تعالى: ((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ))[الروم: 22]. فهو سنة إلهية لا محيد عنها, وواقع بمشيئة الله تعالى, وهو من أبرز خصائص الوجود الإنساني ومن أوكد ضرورات الاجتماع البشري. فالاختلاف والتنوع يثريان الحياة ويكسبان المرء خبرة وعطاء(إمام, 2013, 92-93).

وانطلاقًا من النصوص القرآنية التي حفلت بالآيات الواردة فيها لفظ(الاختلاف)؛ يمكن أن نستنبط بأنّ التصور الإسلامي للوجود يرتكز على فكرتين أساسيتين: فكرة وحدانية الخالق. وفكرة تعددية الخَلق واختلاف المخلوق.

من المعلوم ضرورة في المنظور الإسلامي أن ظاهرة الاختلاف والتنوّع والتعـدد والتباين؛ قد كانت ولا تزال إحدى سمات هذا الكون الذي نعيش فيه . وهذا في حـد ذاته من مقتضيات مفهوم التوحيد الذي جاء به ودعا إليه الأنبياء والرسل جميعًا, مـن لدن آدم إلى محمد, عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم, بيد أن هذه الظاهرة الواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار قد لا يعي وجودها ولا يلمس آثارها أناس أصابهم العمى في أبصارهم وبصائرهم، إمّا بسبب الجهل وإمّا بـسبب استحكام روح الاستعلاء والعداوة والازدراء التي تسيطر عليهم في نظرهم إلى الآخر, والتي أدت بهم إلى استعباد معظم سكان العالم واستباحة دمائهم وانتهاك حرماتهم وأعراضـهم وامتهان كرامتهم وحقوقهم الإنسانية واحتلال أراضيهم وامتصاص خيراتها وثرواتها بصورة بشعة ولا إنسانية, لمدة دامت نحو خمسة قرون أو أكثر(مالك,2010 , 135). ومن ناحية أخرى, فإنّ القرآن الكريم جعل هذا الاختلاف والتنوع أمرًا مقصودًا وسنة من سنن الله تعالى: ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ))[هود: 118-119]. وبالتالي فإنّ احترام التنوع احترام لمشيئة الله الذي لو شاء لجعل الناس أمّة واحدة ولمنع اختلافهم, لذا فإنّ القانون الطبيعي للحياة هو التنوع وليست الوحدوية, التي تلغي التنوع(بحر العلوم, 2011, 27). ولهذا لم يشأ الله أن يجعل الناس أمة واحدة بمبادئ عامّة واحدة, وبأفهام متماثلة وبمصالح متطابقة(تيزيني, 1997, 235). وللإمام الفخر الرازي تعليل دقيق وطريف لهذه المشيئة الربانية حيث يقول: " لو كان القرآن محكمًا بالكلِّية, لما كان مطابقًا إلاّ لمذهب واحد وكان تصريحه مبطلاً لكلِّ ما سوى هذا المذهب"(الرازي. 107/2). وهذه السنة هي طريقة الله في خلقه, غير قابلة للتغيير أو التبديل, فهي قانون ثابت(الساعدي,2017, 35). قال تعالى: ((سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا))[الأحزاب: 62]؛ وقال: ((سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا))[الفتح:23]. يقول سيد قطب: " إنّ ما وقع منها في الماضي؛ يقع في الحاضر"(قطب, 480/1). وهي ليست عشوائية قائمة على أساس الصدفة والاتفاق, إنّما هي ذات طابع موضوعي لا تتخلف في الأمور التي يجري عليها, واطرادها دالٌّ على ثباتها واستمرارها على العموم والشمول, بمعنى أنّها غير مقتصرة على فرد دون فرد أو أمّة دون أمّة(زيدان, 3). ويقتضي بأنّ سننه- سبحانه- كما هو قضاؤه, محققة لا محالة(الخطيب, 40).

3- تعريف التعددية الدينية والأفكار القائمة على التعددية والمستنبطة من القرآن الكريم

3-1: تعريف التعددية الدينية

ليس هناك تعريف للتعددية الدينية, ولعل السبب يعود لحداثة الموضوع. حيث جاء تعريف التعدد الديني لتزويد الفكر الغربي المسيحي بقاعدة التسامح مع الأديان غير المسيحية. ولذلك يؤكد دعاة التعددية الدينية الغربية أنّ جميع الأديان الرئيسة تقدم طرقاً ومخارج للخلاص, وتنطوي بأجمعها على نوع من الحقيقة الدينية(ليفنهاوزن, 1998, 15).

ورغم ذلك, فقد حاول العلماء اعطاء تعريف للتعددية الدينية من منظار الفلسفة, فقد عرفتْ بأنّها:" الاتجاه القائل بأنّ الأديان العالمية الكبرى إنّما هي تصورات ومفاهيم متنوعة واستجابات مختلفة للحقيقة النهائية المطلقة, أو الذات العليا بثقافات الناس المختلفة. وأنّ تحول الوجود الإنساني من محورية الذات إلى محورية الحقيقة يحدث للأديان بنسبة متساوية"(مالك, 2008, 29). ثمَّ أضيف لتعريف التعددية بعداً تنظيمياً تحكمه قواعد محددة . فقد عرفت بأنّها: " عبارة عن تنظيم حياة المجتمع وفق قواعد عامة مشتركة تحترم وجود التنوع والاختلاف في اتجاه السكان في المجتمعات ذات الاطر الواسعة, وخاصة المجتمعات الحديثة,

حيث تختلط الاتجاهات الأيديولوجية والفلسفية والدينية" (ذبيان, 1999, 138). ومن هذه التعريفات يتضح أنّ مصطلح التعددية يراد به التعبير عن أصالة تنوع الأديان(رشاد, 2011, 162).

ويذهب بعض المفكرين الإسلاميين، ومنهم د. أنيس توها, ورغم تعريفه للتعددية الدينية بأنها: "حالة من التعايش الديني في مجتمع واحد بحيث يمكن أن تصان سمات وخصوصيات كلِّ دين دون مساس بها"، فإنه يرفض التعددية الدينية ويرى أن كافة توجهات التعددية الإسلامية التي تتراوح بين الإنسانية العلمانية، واللاهوت العالمي، ومذهب التوفيقية، والفلسفة الخالدة، بعيدة كل البعد عن تحقيق هدفهم النبيل المتمثل في خلق مجتمع متجانس. ويوضِّح ذلك, في كتابه المعنون: (توجهات التعددية الدينية- وصف نقدي-). ويرى أنّ الأخذ بالتعددية كقاطرة لتناول قضية التنوع الديني، فكرة مخفقة تمامًا لأنها تكتسي قناعًا دينيًا وتدعي في بعض الأحيان أنّها - حكمًا- يفصل بين الأديان المتنازعة، لذا فقد انتهى بها الحال أن صارت هي نفسها غريمًا متنازعًا في ميدان اللعبة الدينية. وفي مقدمة الكتاب يؤكد "توها" على أن التعددية قد تبدو للوهلة الأولى واعدةً وأنّها المخلِّص من الأحوال الإنسانية المحبطة السائدة في الحياة الدينية، إلاَّ أنَّ النظرة المتفحصة تكشف أنها في واقع الأمر جامحة ومتطرفة وغير متسامحة على نحو صارخ. بالإضافة إلى التناقض الظاهر في مذهب التعددية الدينية، فإنَّ بها مواطن ضعف من الناحية المعرفية والمنهجية واللاهوتية غير المقبولة في المجال الأكاديمي. ويعتقد أيضًا, أنه يتحيز مذهب التعددية الدينية نحو الأقليات الدينية على حساب الأغلبية (أعمال مؤتمر حول حقوق الإنسان والخطابات الدينية, 2006,163-164).

ومهما كان الغموض والتساؤل الذي يلف حول مفهوم وتعريف التعدد الديني؛ إلاّ أنه يحمل في ذاته أفكاراً إيجابية, يمكن من خلاله بناء العلاقات الإنسانية على أساس التسامح والقبول والعيش المشترك. فنحن هنا نتحدث عن المصطلح, وما يحمله من معاني إيجابية, تخدم الإنسان والإنسانية. ولا نتحدث عن استغلال المصطلح, نعم قد تحاول جهات مغرضة استغلال التعدد لتحقيق مكاسب ضيقة؛ إلاّ أنّه لا يمنعنا من الترويج والحديث عن تأصيل التعدد وما يحمله من معاني إيجابية لبناء الإنسان وعلاقاته.

إنّ الآيات القرآنية تشير إلى وجود أكثر من دين في كلِّ عصر, لاسيَّما تلك الآيات القرآنية التي تتحدث عن دعوة الرسل والأنبياء لأقوامهم, فمرة يكون هناك دين إلهي وآخر وضعي, أو دين سماوي آخر لدين سماوي سابق(الساعدي, 2017 ,24). ممّا يعني أنّ التعددية الدينية من منظور القرآن الكريم هي الإقرار بوجود تنوّع في الانتماء الديني(مجموعة باحثين, 359). أو أنّ التعددية الدينية تعني:" الاعتراف بوجود تنوع في الانتماء الديني في مجتمع واحد أو دولة تضم مجتمعاً أو أكثر؛ كوجود اليهودية والنصرانية بالإضافة إلى الإسلام في ظل المجتمع الإسلامي" (ملف بحثي حول التعددية الدينية, 2015, 62).

2-3: الأفكار القائمة على التعددية الدينية والمستنبطة من الآيات القرآنية

التعددية في جوهرها تعني التسليم بالاختلاف(اليوسف, 66). لأنّ المتأمل في الآيات القرآنية, التي تتحدث عن البعد الديني, يستنبط عدة أفكار يُبنى عليها الإطار التعددي للأديان منها:

أولاً/ فكرة المناظرة والتحاور بين الأديان والأفكار, للوصول إلى الحق المقبول عند الجميع, قال تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)){ آل عمران: 64}.

ثانياً/ الدعوة إلى الوصول إلى قول واحد وحقيقة واحدة, أو بناء نظام عقائدي جامع, خال من النواقص والقصور الموجود في الأنظمة الدينية, والتمتع بنوع من المقبولية العامة والشمولية.

ثالثاً/ الاتجاه الموجود في ثنايا الآيات التي تؤكد على التنوع والاختلاف في جميع النواحي.

رابعاً/ اختلاف و تنوع الخطابات القرآنية، فهناك خطاب موجَّه إلى أهل الكتاب، وخطاب آخر موجَّه إلى الكفار والمشركين. وهذان الخطابان ينفيان كلَّ اشتراك بين ما يريده القرآن الكريم و بينهم, سواء كان في العقيدة أو العمل.

خامساً/ فكرة الحرية الدينية. فالذي يقرأ القرآن الكريم يجد مبدأ الحرية في الاختيار واضحاً في كثير من الآيات. منها قوله تعالى:((لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ...))[البقرة: 256}.

3-3: مفهوم التعددية الدينية في ضوء آيات القرآن الكريم

التعددية الدينية يُعدُّ واحدًا من أهم المباحث في فلسفة الدِّين{ فلسفة الدين يراد به البحث العقلي الذي يتخطّى النَّص بشأن الدين ومقولاته وتعاليمه الأساسية, وعلى الرغم من تخطيه للنَّص إلاّ أنَّه يمكن استنتاج ما يرتكز عليه من النّصوص الدينية(رشاد,

2011, 17)}, ودخل ضمن المسائل الكلامية الجديدة التي كثر فيها النقاش والجدل. حتي أصبحت من أكثر الإثارات أمام الفكر الديني المعاصر, لا سيَّما تلك الجدلية بين المؤيد والرافض لها من جهة, وبين مخوِّف في قبولها والتعصب في رفضها من جهة أخرى" فهو مفهوم ينادي بأن هناك عدة أنواع من الواقع والحقيقة, مع ضرورة قبول الأنماط الثقافية والعرقية والدينية القائمة بين مختلف الجماعات الإنسانية(عبدالحميد, 2008 , 1464/2)

الاعتراف بالتعدد والتنوع الديني ليس بالضرورة الاعتقاد أنَّ الجميع على حقٍّ, بل يعني أن أقرَّ بحق الآخرين في العيش معي, وأن يجاوروني وأجاورهم, وأن نعمل لخدمة البشر (برنامج الشريعة والحياة. 2017/2/7). أو أنَّ كلَّ دين أو مذهب يعتبر مستقلاً وطريقاً إلى السعادة, أو أنّ الأديان ما هي إلاّ طرق مختلفة وألسنة متباينة للوصول إلى الحقيقة وأنّ الجميع تبحث عن الحقيقة وتتجه نحو مقصود واحد(موقع: 22/7/2018 : alhawrah). وممكن للأديان أن تتفاهم وتتعاون, رغم أنيّ أعتقد أنّني على حقٍّ وغيري على باطل ونتفق ونسامح بعضنا بعضًا, أو أن نترك ما اختلفنا فيه, لأنّ الحساب ليس في هذه الدار وإنّما الحساب ليوم الدِّين(برنامج الشريعة والحياة, 2017/2/7), قال تعالى: ((اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)){ الحج: 69 }. وهذا التعدد يستدعي الاختلاف في الرؤى والأفكار والميول, ممّا يؤدّي إلى الاختلاف في الدّين والاعتقاد, فيكوِّن أممًا متعددة ومختلفة. قال تعالى: ((وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ)){المائدة:48}.إذ أنّ لفظ:(الأمّة) لا يطلق إلاّ على الجماعة التي " تجتمع على دين واحد, ثمّ يكتفي بالخبر عن الأمّة من الخبر على الدّين لدلالتها عليه"(الطبري, 276/4). " أَيْ لَجَعَلَ شَرِيعَتَكُمْ وَاحِدَةً فَكُنْتُمْ عَلَى الْحَقِّ، فَبَيَّنَ أَنَّهُ أَرَادَ بِالِاخْتِلَافِ إِيمَانَ قَوْمٍ وَكُفْرَ قَوْمٍ"(القرطبي, 211/6). وقال تعالى: ((وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ))}{يونس:19}."وما كان الناس إلاّ أهل دين واحد وملة واحدة فاختلفوا في دينهم، فافترقت بهم السبل في ذلك"(الطبري, 47/15) . وقوله تعالى: ((هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)){ الفتح: 28}. أي يظهر هذا الدّين على جميع الأديان الإلهية السابقة, ولذلك أكّد بـ: (كلِّه) لأنّه في معنى الجمع(ابن عاشور, 202/26). فالأديان السماوية متعددة, وإنْ كانت حقيقتها واحدة, فهي متعددة من جهة أنبيائها ومن جهة شريعتها ومن جهة تفاضلها في درجات الكمال, لذلك يمكن القول أنّ القرآن الكريم ذكر التعدد الديني في سياق النص لا في ألفاظه(الساعدي, 2017, 58).

4- إقرار القرآن الكريم لمبدأ التعددية الدينية

لقد أقرَّ القرآن الكريم التعددية, سواء كانت تعبدية دينية أو خَلقية, واعتبرها بمشيئة الله عزَّ وجل. فهو الذي خلق البشر على هذه الوتيرة. قال تعالى: ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)){ هود: 118- 119) .قال القرطبي: (ولذلك خلقهم), الْإِشَارَةُ لِلِاخْتِلَافِ، أَيْ وَلِلِاخْتِلَافِ خَلَقَهُمْ(القرطبي, 115/9) . يعني أنّه للاختلاف خلقهم...خلقهم متغايرين في الفكر والإرادة, ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة. ولكن إرادته اقتضت إعطاء البشر قدراً من الاختيار (قطب, 1927/4). وهو أيضًا خلق خلقًا مفطورين على الطاعة, وهم الملائكة,(... عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)){ التحريم: 6}. وخلق خلقًا غير مكلفين كالبهائم. وخلق هذا الإنسان وزرع فيه الفطرة والعقل, فأحياناً يعلو حتّى يصبح كالملائكة أو أفضل, وأحياناً ينحط حتّى يكون كالأنعام. فهو الذي يصنع مصير نفسه دينيًا سواء كان مهتديًا أو ضالًّا. قال تعالى: ((مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا)){ الاسراء: 15} ؛ وقال تعالى: ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ))}{فصلت: 46 }. ففي ذلك حكَم بالغة وغايات سامية وراء هذا الاختلاف والتعدد والتمايز. فهو الحافز للتنافس في الخيرات، والاستباق في الطيبات، والتدافع الذي يقوم ويرشد مسارات أمم الحضارات على دروب التقدم والارتقاء. وهو المصدر والباعث على حيوية الإبداع الذي لا سبيل إليه إذا غاب التمايز وطمست الخصوصية بين الحضارات(,عمارة, التعددية, 1994، 70-71). قال تعالى: ((وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)){ البقرة: 148}. "ليتسابق الناس إلى إعمال مواهبهم العقلية , فتظهر آثار العلم ويزداد أهل العلم علمًا وتقام الأدلة على الاعتقاد الصحيح" (ابن عاشور, 224/6).

إنّ البحث عن التعددية الدينية في القرآن الكريم لا يتمّ إلاّ باستقصاء الآيات القرآنية بهذا الخصوص كافة, والنظر في علاقاتها الدلالية والموضوعية والسياق العام الرابط لها بإعمال الفكر واستحضار أدوات تحليل النص للوصول إلى معالجات قرآنية لموضوع التعددية الدينية(الساعدي, 2017, 19). لأنّ القرآن جاء ليدعو إلى التعدد الوحدوي في الأفهام, بما يخلق حالة من

التلاحم الفكري والتدبّر الإيجابي, وصولاً إلى صياغة لمشروع الفكر الإسلامي, لأنّه لا يصح الاستدلال بآية وترك آية أخرى(الأعرجي, 1999, 13).

للإسلام السبق في التنبيه على أهمية الاختلاف والتعدد واعتبارهما حالة طبيعية ووسيلة من وسائل الوصول إلى التعارف والتعايش والتفاهم. فالإسلام هو الدين الوحيد الذي يعمل على تحقيق التعددية الدينية من خلال النصوص القرآنية والأحاديث النبوية(بحر العلوم, 29). فهو لم يتجاهل أهل الديانات الأخرى, بل ذكرهم في سياق الاعتراف بوجودهم الخارجي, داعيًا الجميع لتعزيز القيم الإيجابية والتوجّه لصالح الأعمال. قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)){ البقرة: 62}.قال ابن كثير: " نَبَّهَ تَعَالَى عَلَى أَنَّ مَنْ أَحْسَنَ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَأَطَاعَ، فَإِنَّ لَهُ جَزَاءَ الْحُسْنَى، وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ"(ابن كثير, 284/1). وقال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)) { الحج: 17}. أخبرُ تَعَالَى عَنِ أَهْلِ هَذِهِ الْأَدْيَانِ الْمُخْتَلِفَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالصَّابِئِينَ-وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ، وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا فَعَبَدُوا غَيْرَ اللَّهِ مَعَهُ؛ فَإِنَّهُ تَعَالَى يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ"(ابن كثير, 5, 402).

لذلك فإنّ القرآن الكريم لا يلغي ولا يحظر وجود سائر المبادئ والملل والأديان في ظلِّ الإسلام, بل يخاطبهم معترفًا بوجودهم, حيث يخاطب أهل الكتاب, في عشرات الآيات, داعيًا لهم إلى قبول الحق ومبيِّنًا أخطائهم ومحذرًا من استمرارهم في مناهضة الحق. قال تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)){ آل عمران: 64 }. بل يخاطب القرآن الكريم الكفّار والمشركين معترفًا أنّ لهم دينهم, قال تعالى: ((....لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)){ الكافرون: 6}. أَيْ إِنْ رَضِيتُمْ بِدِينِكُمْ، فَقَدْ رَضِينَا بِدِينِنَا , وَمَعْنَى لَكُمْ دِينُكُمْ: أَيْ جَزَاءُ دِينِكُمْ، وَلِيَ جَزَاءُ دِينِي. وَسَمَّى دِينَهُمْ دِينًا، لِأَنَّهُمُ اعْتَقَدوهُ وَتَوَلَّوْهُ. وَقِيلَ: الْمَعْنَى لَكُمْ جَزَاؤُكُمْ وَلِيَ جَزَائِي، لِأَنَّ الدِّينَ الْجَزَاءُ(القرطبي, 229/20). تاركًا لهم حرية الاختيار(الصفّار, 79),

5-منهج القرآن الكريم لإقرار مبدأ التعددية الدينية

لقد سلك القرآن الكريم في إقرار وبيان وجود الاختلاف الديني مسالك عديدة, يمكن بيانها في الأمور الآتية:

5-1: تأكيد القرآن على تعدد الأنبياء والرسل

إنّ ظاهرة تعددية الأنبياء والرسل واقعية لا غبار عليها، ولها في القرآن الكريم سندها بإقراره بحقيقتهم وحقيقة رسالاتهم المتعددة.

إنّ الآيات القرآنية التي أشارت إلى تعدد الأنبياء والرسل تسهم بشكل أو بآخر في الاستدلال على سنية التعدد والاختلاف, فهي سنة إلهية ذكرها النّص القرآني مرة نحو الإجمال , ومرة نحو التفصيل بتسمية كلّ نبيٍّ لكلِّ أمة(الساعدي, 2017, 45).

ومن جهة أخرى القرآن الكريم يفتح أمام الإنسان أفقًا واسعًا عن التعاليم الدينية غير المنصوص عليها, وذلك من خلال تأكيده وجود أنبياء ومرسلين لم يذكرهم القرآن, قال تعالى: ((وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)) {النساء: 164}.

5-2: تأكيد القرآن على اختلاف شرائع الأنبياء والرسل

الشرع ما شرعه الله لعباده من أمر الدين(ابن فارس, 262/3), والشرعة هو الدين(الفراهيدي, 526/1). والشرائع متعددة. قال تعالى: ((لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)){ المائدة: 48}. أنزلت هذه الشرائع بحسب لغات الشعوب وثقافتهم. قال تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)){ (إبراهيم: 4}.

لا نقاش في كون حقيقة الدين الإلهي واحدة, وهي الدعوة إلى الحق بتوحيده. لذا لم يرد كلمة الدين في القرآن إلاّ بصيغة المفرد ولم يرد بصيغة الجمع(السبحاني, مجلة التوحيد, العدد(105), وكلمة (الشرعة) كذلك وردت مفردة في القرآن الكريم, رغم أنّ الشرائع متعددة, لذلك ذهب المفسرون إلى أنّ تعددها حيث يكون المقصود بالسياق لا باللفظ, وكذلك لفظ (الدين), يمكن أن يفهم أنّه متعدد بالسياق. والدليل قوله تعالى: ((لكم دينكم ولي دين))، حيث يدل على أنّ هناك دين للكافرين ودين

لغيرهم(الساعدي, 2017, 57). وكذلك ما رود في سورة يوسف: ((...إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ)){ يوسف: 37}. حيث أنّ كلمة (الملّة) يقصد بها الدّين(الطبري, 2/ 531). والملّة مجموعة عقائد وأعمال يلتزم بها طائفة من الناس وتكون جامعة لهم, كطريقة يتبعونها. كما سميت دينًا باعتبار قبول الأمة لها وطاعتهم وانقيادهم(ابن عاشور, 693/1).

3-5: بيان القرآن الكريم للحكمة من التعدد والاختلاف

في ضوء آيات القرآن الكريم يمكن أن نقف على الحكم الإلهية من وجود التعدد والاختلاف منها:

أولًا: الاختلاف آية من آيات الله في الكون, سواء كان على صعيد اللون والجنس أو على صعيد الانتماء والمعتقد. قال تعالى: ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)){ الروم: 21-22}.

ثانيًا: الاختلاف نوع من الابتلاء والاختبار. قال تعالى: ((وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)){ المائدة:48 }.

ثالثًا: الاختلاف نوع من استثارة العقول للتفكير والاستدلال العقلي في الاعتقاد حيث يؤدي إلى التجديد الفكري والإبداع في الاستباق إلى الخيرات. قال تعالى: ((وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)){ البقرة: 148}.

رابعًا: الغاية العظمى من الاختلاف ليس هو الاختلاف الشكلي, بل في فهم الاختلاف في المنهج القرآني. قال تعالى: ((قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدى سَبِيلاً)){ الإسراء: 84}. قال القرطبي:" قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى مَا هُوَ أَشْكَلُ عِنْدَهُ وَأَوْلَى بِالصَّوَابِ فِي اعْتِقَادِهِ"(القرطبي, 322/10). فهو دعوة للمختلفين من أتباع العقائد المختلفة لبلوغ الإيمان الذي يتمثل فيه معاني الكمال والقوة والجمال.

خامسًا: الاختلاف دعوة من أجل التنافس والبحث عن الكلمة السواء. قال تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)){ آل عمران: 64}. الكلمة التي تتجلى فيها العقيدة الحقة, وقيم التنوع والاختلاف في التأكيد على فطرية التعدد التكويني في كل زاوية من زوايا الكون والحياة, فالفطرة تحكم بالتنوع, والعقل يقرُّ بأنّ التنوع أمر قائم.

سادسًا: ربط الاختلاف والتعدد بالتعبد, حيث يشمل الخلق كلَّه. رغم الاختلاف, إلاّ أنّ هناك أمر الكلُّ متجه إليه, قال تعالى: ((تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً)){ الإسراء: 44}.

6-أساليب القرآن الكريم في إقرار التعددية الدينية

1-6: إقرار مبدأ الحرية الدينية

إنّ أبسط تعريف للحرية الدينية هو: " إعطاء الفرد الحرية الكاملة في عقيدته بحيث لا يُجبر على اعتناق عقيدة مخالفة لما يريد" (النبهان, 134). وإنَّ العقل السليم يدلنا على أصالة الحرية، ولكن ليست الحرية المطلقة، لأنّ إطلاق الحرية مدعاة إلى عدد من المفاسد التي تأتي على حرية الآخرين, وهذه مفسدة أكبر(ملف بحثي حول التعددية, 2015, 24).

الحرية الدينية في القرآن الكريم تقابل الإكراه الديني, والإكراه يُراد به: " الحمل على فعل مكروه , أي جعله ذا كراهية. ولا يكون ذلك إلاّ بتخويف وقوع ما هو أشدّ كراهة من الفعل المدعو إليه(ابن عاشور, 2:25). إذ أنّ الله لم يجرِ أمر الإيمان على الإجبار والقسر, ولكن على التمكين والاختيار(الزمخشري, 303/1).

من جهة أخرى أنَّ الله لم يشأ أن يجبر الإنسان على دين واحد ولا على الإيمان به، بل ترك له الحرية في هذه القضية، وأعطاه الأدوات التي يفكر بها وبعث له الرسل وأنزل له الكتب لتعاونه وتساعده على اختيار الطريق الذي يريده أن يسلكه، ولكن ترك له حرية الاختيار. هكذا خلق الله الإنسان, أي وللاختلاف خَلقهم، لأنّه خلقهم متغايرين في الفكر والإرادة فلابد أن يتغايروا في الدين الذي يختارونه, قال تعالى: ((وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)){ يونس:99 .] لا يكره الناس على دين ما, أو على عقيدة معينة. نوح عليه السلام، على سبيل الذكر لا الحصر، قال لقومه : ((قَالَ يَا

قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ))[هود:28]. أنلزمكم بالهداية ؟ لا بل أنتم أحرار في هذا المجال(إمام, 2013,97). وخلق الله الناس على أديان مختلفة ويجب أن يسع أهل الأديان بعضهم بعضاً. لا يجبر أناس على أن يتركوا دينهم ليختاروا ديناً آخر، لم يأت الإسلام بهذا، بل أكّد على الحرية الدينية, "وهذه الحرية مبدأ أقرّه القرآن الكريم في أكثر من آية, والحديث عن الحرية الدينية يعني الحديث عن الاختلاف والدعوة إلى حرية التفكير, وهي في الواقع دعوة لحق الابتداع لا الاتباع, وحق الخطأ قبل الصواب" (هويدي, 139). قال تعالى: ((لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))[البقرة: 256]. " مَعْنَاهُ أَنَّهُ تَعَالَى مَا بَنَى أَمْرَ الْإِيمَانِ عَلَى الْإِجْبَارِ وَالْقَسْرِ، وَإِنَّمَا بَنَاهُ عَلَى التَّمَكُّنِ وَالِاخْتِيَارِ, وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَجُوزُ فِي دَارِ الدُّنْيَا الَّتِي هِيَ دَارُ الِابْتِلَاءِ، إِذْ فِي الْقَهْرِ وَالْإِكْرَاهِ عَلَى الدِّينِ بُطْلَانُ مَعْنَى الِابْتِلَاءِ وَالِامْتِحَانِ" (الرازي, 15/7) . ولذلك يحث الإسلام المسلم أن يسع المخالفين، لا أن يقهرهم على أن يتبعوا دينًا واحدًا، سواء كان ذلك الدين دينه هو أو دين غيره. كما لا يسمح الإسلام لأحد أن يقهر معتنقيه على ترك دينهم أو أن يمنعهم من طاعة ربهم. هذه التعددية الدينية هي التي قررها الإسلام منذ العهد المكي وفي العهد المدني أيضًا(إمام, 2013, 100). وفي آية أخرى يبيِّن الله تعالى أنّه بيَّن للإنسان طريق الرشاد والفساد, وأعطاه حرية الاختيار بين الطريقين, قال تعالى:((إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا)) {الإنسان: 3}؛ وكذلك قوله: ((فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ)) {الْكَهْفِ: 29}. وفي آية أخرى يخاطب الله الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم- حيث يبيِّن له إرادته في خلقه, وينهاه عن الحرص في هداية الناس, لأنها بيد الله, قال تعالى: ((وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ))[يونس :99]؛قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرِيصًا عَلَى إِيمَانِ جَمِيعِ النَّاسِ، فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ إِلَّا مَنْ سَبَقَتْ لَهُ السَّعَادَةُ فِي الذِّكْرِ الْأَوَّلِ، وَلَا يَضِلُّ إِلَّا مَنْ سَبَقَتْ لَهُ الشَّقَاوَةُ فِي الذِّكْرِ الْأَوَّلِ(القرطبي, 385/8). وقال تعالى : ((لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ))[الشعراء:3]. أَيْ قَاتِلٌ نَفْسَكَ وَمُهْلِكُهَا لِتَرْكِهِمُ الْإِيمَانَ(القرطبي , 89/13). ولو تتبعنا الآيات التي تدعو الى الحرية في اختيار العقدية فنجدها كثيرة , ونكتفي بهذا القدر.

2-6:نقد القرآن الكريم لإلغاء الآخر الديني

لقد سلك القرآن الكريم مسلك النقد الصريح والضمني, في بعض الأحيان, لفكرة الإلغاء للآخر المختلف, سواء كان في الرأي أو المعتقد. وسنحاول أن نستدل على ذلك من خلال النقاط الآتية:

أولًا: الآيات القرآنية التي تصحح الاعتقادات المنحرفة, لدى كلٍّ من اليهود والنصارى, الذين عبرّ عنهم القرآن بـ(أهل الكتاب) أو بذكر الاسم الصريح لهم. وهي قضية في حدِّ ذاته إثبات لهويتهم الدينية وعدم إلغاء لانتمائهم للأديان السماوية. قال تعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً))[النساء:171].

ثانيًا: نقد القرآن الكريم لليهود والنصارى عندما يحاول الواحد منهما أن يجعل الحق معه, وينفيه عن الآخر, مع أنّهم يتلون الكتاب, قال تعالى: ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ))[البقرة: 113]. حيث أنّهم حصروا إصابة الحق إمّا باليهودية أو النصرانية(الطبري, 101/3).

ثالثًا: نقد القرآن لحصرية النجاة, حيث ينفي كل من اليهود والنصارى الآخر من أن يكون الجنة من نصيبه, وينتقد القرآن هذه الدعوى ويجعلها من الأماني, قال تعالى: ((وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ , بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))[البقرة:11- 112].

رابعًا: نقد القرآن الكريم لحصرية الآخرة في فئة معينة دون غيرها, قال تعالى: ((قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))[البقرة: 94]. قال الزمخشري: "والمراد الجنة، أي, سالمة لكم، خاصة بكم، ليس لأحد سواكم فيها حق. يعنى إن صحّ قولكم لن يدخل الجنة إلاّ من كان هوداً. والنَّاسِ للجنس وقيل للعهد, وهم المسلمون فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ, لأنّ من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق إليها, وتمنى سرعة الوصول إلى النعيم والتخلص من الدار ذات الشوائب(الزمخشري, 166/1). وهذا دليل على النفي لإثبات المنهج الحصري للنجاة في الآخرة, فمَن أخلص نفسه لله ولا يشرك به, وهو محسن في عمله؛ فله أجره الذي يستحقه.

3-6: الإقرار بوجود المختلف في الدين ومخاطبته

القرآن الكريم هو الكتاب المقدس الوحيد الذي يقرُّ في منطوقه بكونية الوحي وبالتنوُّع بين الأديان, وأشار كثير من الباحثين إلى أننا لا نجد لذلك مثيلًا في اليهودية والمسيحية, وأن تكون مسلمًا يعني أن تعترف بصحة كلِّ الأديان الموحى قبل الإسلام.(جوفروا, 12), بغض النظر عن التحريف الذي لحق به بعد أنبيائهم. كما في قوله تعالى: ((قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)){ البقرة: 136)} والمتأمل في آيات القرآن الكريم يجد أنّه لا يقصي أهل المعتقدات الأخرى، كما لا يلغي وجودهم، بل يعترف لهم في الخطاب الموجه لهم بحرية الاختيار المبني على الإرادة الحرة والمستوحاة من قوله تعالى: "لكم دينكم ولي دين"(ملف بحثي, 2015, 13). إنّ القرآن الكريم خاطب المختلف في الدين من أهل الكتاب وغيرهم من المشركين والكفار, فنجد أن هناك سورة في القرآن جمعت بين أمرين قد يظنهما بعض الناس متناقضين، الاعتزاز بالدين إلى أقصى حد, والتسامح مع المخالف إلى أقصى حد. هذه السورة هي سورة

الكافرون. السورة الوحيدة التي خاطب الله فيها غير المسلمين في حياتهم الدنيا بعنوان الكافرين، فمن عادة القرآن أن يخاطب غير المسلم دائمًا بـ (يا أيها الناس، يا بني آدم، يا عبادي، يا أهل الكتاب...) لكن ورد في هذه السورة:(قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون) ويعود سبب نزولها لقصة مساومة المشركين للنبي محمد صلى الله عليه وسلم. كانوا يساومون النبي ويفاوضونه على أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدوا إلهه سنة، وهذه المساومات أراد القرآن أن يقطعها بقرار حاسم واضح. وهذا التكرار والتأكيد يتبعه في نهاية السورة هذا التسامح العجيب: (لَكم دينُكم وَليَ دينِ). فكلمة: (لكم دينكم ولي دين) من أوضح الأدلة على أنّ القرآن خاطب المختلف في الدين, وفي الوقت نفسه يقرّ بوجود دين غير دين الذي جاء به القرآن. ولكن إقرار القرآن لا يعني بالضرورة على أنّ هذه الأديان على حقّ. وكذلك قوله تعالى:((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)){التغابن: 2)). "تشعّبتم شعبًا، وتفرّقتم أممًا، فمنكم كافر ومنكم مؤمن، وقدم الكفر لأنه الأغلب عليهم والأكثر فيهم" (الزمخشري, 546/4). وهذا دليل واضح على الإقرار بوجود المختلف في الدين.

7- مقاصد القرآن الكريم من إقرار التعددية الدينية

إنّ مَن يدرس التاريخ وأحوال الأمم والشعوب, قبل نزول القرآن الكريم, يجد على مرِّ التاريخ , أنّ الصراع كان محتدماً, بين الحضارات والأمم والقبائل, وتحول الناس إلى سادة وعبيد, نتيجة هذا الصراع وعدم القبول. ولم يكن, في معظم الأوقات, الحديث دارجاً حول القيم والمبادئ والحقوق والمساواة, ولم تكن للحياة الحرة الكريمة وجود وأثر, ولم تكن للأنثى والفقير والأرملة, على مستوى الفرد والجماعات, اهتمام يرقى إلى المستوى الذي أحدثه الإسلام من خلال مبادئه العادلة. وأنّ العيش مع المختلفين والإقرار بحقوقهم لم تصل إلى المرحلة التي أحدثها الإسلام. ولا شكّ أنّ ما أحدثه الإسلام من مبادئ, مصدره القرآن الكريم وسنة نبيِّه, وتعامله الإنساني مع المخالفين له في الدين والمنهج. فالقرآن الكريم يحمل مبادئ ومقاصد إنسانية, تسمح للآخر بالعيش وفق رؤيته ومبادئه. وللوقوف على هذه الحقيقة؛ نبحث عن التعدد ومقاصده في ثنايا الآيات في النقاط التالية:

1-7: إثبات سنَّة الاختلاف والتنوع في الحياة

انطلاقًا من النصوص القرآنية التي حفلت بالآيات الواردة فيها لفظ (الاختلاف) يمكن أن نستنبط بأنَّ التصور الإسلامي للوجود يرتكز على فكرتين أساسيتين : فكرة وحدانية الخالق وفكرة تعددية الخلق واختلاف المخلوق. وعلى هذين المحورين دار الإسلام في تصوره وعقيدته وفكرته عن هذا الوجود(إمام,2013, 94). فهناك تعددية في الخلق والعرق, قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)){ الحجرات: 13 }. وتعددية في اللغة والألوان, قال تعالى: ((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ)){ الروم: 22}. وتعددية في الثقافة والعمل, قال تعالى: ((....كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) { الانعام: 108 }. ومع التعددية الخلقية والعرقية واللسانية اللغوية والثقافية عمومًا، نجد أنَّ هناك في الإسلام تعددية دينية، هذه التعددية الدينية مرتبطة بالتعددية الثقافية -التعدد الثقافي ينجم عنه تعدد ديني- ما دام الناس يتعددون ثقافيًا فلابدَّ أن يتعددوا دينياً- على الأرجح-. خلق الله الناس مختلفين، خلق لكل منهم عقلاً يفكر به، ومنحه إرادة يرجح بها، ومنحه ملكات وقوى ومواهب مختلفة على أساسها يختار الناس لأنفسهم ما يريدونه. لو شاء الله أن يجعل الناس كلهم مؤمنين به؛

لفطرَهم على التوحيد والإيمان, كما فطر الملائكة على الطاعة وعدم العصيان. ولكلِّ جماعة إنسانية طريقة- وربما طرائق- اتخذتها ومنهج اتبعته في تفاعلها مع محيطها. قال تعالى: ((لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ)) { الحج: 67}. ولذلك قدَّر الإسلام هذه الاختلافات في ثقافات الناس، ووسع هؤلاء جميعًا. فالناس أحرار في ثقافاتهم وتقاليدهم وأعرافهم وعاداتهم(إمام, 2013, 96-97).

فما دامت مسألة وجود المختلف مرتبطة في جذورها بالوجود البشري المتغاير المتنوع. وما يزال الصراع أمرًا لا مفرَّ منه, إذا ما أريد للحياة الإنسانية أن تتحرك وتتقدم وتتجاوز مواقع السكون والركود والفساد، لكي تصل إلى الموقف الأكثر إيجابية الذي يجعل هذا التغاير والاختلاف سببًا لعلاقات إنسانية متبادلة بين الأمم والأقوام والشعوب تسعى للتقارب والتعاون والتعارف، مع بقاء كل منها على هويته، يعني مذهبه وجنسه ولونه ولغته وبيئته الجغرافية. وإذا كان ذلك هو الحكمة والغاية في الاختلاف والتنوع والتعدد، فإن الذي نحتاج إليه في هذا المضمار ليس الحوار الذي يفضي إلى نظام يلغي الاختلاف، وإنّما هو الحوار الذي له القدرة والإرادة الإيجابية لتقييم الاختلاف وإدارته في حدوده المعقولة، حتى يتحقق التعدد والتنوع بمعناه الحقيقي، فيكون إغناءً للتجربة الثقافية والحضارية للإنسانية(مالك, 2010, 161).

2-7: بناء العيش المشترك

إنّ التعددية الدينية تحتاج إلى التسامح، وقد يتساءل البعض: كيف يتسامح الإنسان وهو يعتقد أن دينه هو الحق وأن دين غيره هو الباطل؟ وإذا كان يعتقد هذا كيف يتسامح مع غيره ؟ لعل الإجابة تكمن في أن هذا الأمر يعد من روائع ما جاء به الدين الحنيف، أنه برغم اعتزاز معتنقه بإسلامه فإنّه يأمرهم باختيار الأحسن في القول والعمل, قال تعالى: ((وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ))(فصلت: 33- 35 }. رغم اعتزازه بالإسلام ومباهاته ومغالاته بالاعتزاز بهذا الدين؛ فإنه قد غرس فيه من العقائد والمفاهيم والأفكار ما يجعله يتعايش بتسامح منقطع النظير مع المخالفين له(إمام, 2013, 98).

بالإضافة إلى التسامح, فإنّ الطريق السليم إلى بناء عيش مشترك بين جميع المكونات هو الحوار, ولا نقصد بالحوار تبادل الكلمات والمجاملات المغلفة بين طرفين أو أكثر, بل نقصد به الحوار الإيجابي والمثمر الهادف إلى تحقيق نتائج عملية متمثلة بالمصلحة المشتركة. وهذا هو المعنى الحقيقي المتبادر من قوله تعالى: ((وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)){ العنكبوت: 46}. أي: " أنهم إن قالوا شراً, فقولوا لهم خيراً"(الماوردي, 286/4). وقال تعالى((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)){ النحل: 125} أي: أَيْ مَنِ احْتَاجَ مِنْهُمْ إِلَى مُنَاظَرَةٍ وَجِدَالٍ، فَلْيَكُنْ بِالْوَجْهِ الْحَسَنِ برفق ولين وحسن خطاب(ابن كثير, 352/2). ((...وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...)){البقرة: 83}. فالقول الحسن هو المفتاح الذي يفتح المغاليق المستعصية, وهذا هو الطريق الذي سلكه القرآن الكريم وأرشدنا إليه من أجل كسب القلوب وبناء الود والعيش المشترك. قال تعالى: ((...ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)){ فصلت: 34}. إذا فعلت ذلك صار عدوك كالصديق القريب في محبته، فالحميم: الصديق وَما يُلَقَّاها ما يؤتى هذه السجية ويحتملها وهي مقابلة الإساءة بالإحسان إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا لأن الصبر يحبس النفس عن الانتقام(الزحيلي, 227/24),

إنّ العقلاء الذين يريدون صلاح الإنسانية لا يختلفون على قيمة الحوار وأهميته، ولهذا نجد أنّ أفلاطون يعتبر الحوار" هو العلم الأعلى الذي ليس بعده مناقشة", لأنّه المنهج الذي به يرتفع العقل من المحسوس إلى المعقول دون أن يستخدم شيئًا حسيًا , بل الانتقال من معان إلى معان بواسطة معان"(السرجاني, 588).

ولهذا فإنّ التعددية الدينية والثقافية والحوار, وتأصيلها من خلال النصوص, وإقرارها في الواقع ؛ كلها وسائل لتحقيق الهدف المنشود وهو من بناء العيش المشترك, وأن يعيش الناس في أمن وسلام. فالقرآن الكريم هو كلام الله المنزل, جاء لتحقيق الخير والرفاهية للجميع, تحت ظلِّ الإيمان. وفي سبيل تحقيق هذا المقصد أقرّ القرآن الكريم مبدأ التعدد والتسامح مع الآخر, والاعتراف بحرية الإنسان في الاختيار وبول التنوع الديني والفكري.

3-5: التعامل وبناء العلاقات مع الآخر المختلف في الدين

لقد وضع القرآن الكريم قاعدة عظيمة يُعدُّ دستوراً في التعامل والتعايش مع غير المسلمين, قال تعالى: ((لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ))[الممتحنة: 8]. قال الطبري: "عني بذلك لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدّين من جميع الملل والأديان أن تبرّوهم وتصِلوهم وتقسطوا إليهم. وقوله:(إنَّ الله يحبُّ المقْسطين), أي إنّ الله يحب المنصفين الذين ينصفون الناس ويعطونهم الحق والعدل من أنفسهم, فيبرّون مَن برَّهم ويحسنون مَن أحسن إليهم" (الطبري, 62/12) . وفي ذلك إشارة رائعة إلى ما ينبغي أن تتأسس عليه التعددية الدينية في المجتمع, إذ ينبغي أن تكون العلاقة بين المسلمين وغيرهم قائمة على الإحسان والعدل(السوادي, 2007, 299) .

من أجل بناء علاقات مع الآخر يجب مواصلة الحوار, الذي يوصي القرآن الكريم بأن يكون بالأحسن وبالحسنى. قال تعالى: ((وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...))[العنكبوت: 46]؛ وقال: ((....وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...))[النحل: 125]. ولا يقتصر الأمر على أهل الكتاب؛ بل حتّى في الحوار مع المشركين الذين يعبدون غير الله, حيث حذَر القرآن الكريم من التعرض إلى معتقداتهم بسوء, لأنّه كفيل بأن يفتح باب الاشتباك, قال تعالى: ((وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))[الأنعام: 108]. وتؤكدّ الحكمة الرّبانية بأنّ كلَّ قوم راضون عن معتقداتهم ومتعلقون بها ويستحسنونها, وأنّ الفصل في هذا الأمر سيكون عند الله يوم القيامة, ((ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)). ولهذا فالمنهج الإسلامي العام في أمر العقيدة وغيرها, هو منهج النزول للحوار. قال تعالى: ((وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ))[سبأ: 26]. فالرسول كان يعلم على وجه اليقين أنّه على الحق والهدي, ومع ذلك أمره الله في محاورة المشركين أن يقول لهم: ((وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)), لأنّها الأرضية المشتركة التي نقف عليها, أحدنا على حق والآخر على باطل. فلنناقش ولنتحاور, حتّى نصل إلى الحقيقة الغائبة. لأنّها الطريقة المثلى , وغاية الأدب ومنتهى سمّو الأخلاق. ثمّ يعلِّمه الله أن يخاطبهم في أدب جمٍّ فيقول لهم: ((قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ)). فقد أُمر الرسول بأن يُنسب الجُرمَ إلى نفسه, وهو عادة تأتي في الأخطاء والزّلات, ويُنسب لفظ(العمل) لهم, وهو يحتمل الصلاح أو الفساد, ثمّ يسلِّم الأمر كلَّه بعد ذلك لله. الذي يجمعهم جميعًا يوم القيامة, ويحكم بيننا بالحقّ, فنعرف ساعتها مَن الذي أصاب, ومَن الذي أخطأ. وهذه- بلا شكّ- أرقى وسيلة ممكنة من وسائل التحاور, لا تحمل أي صورة من صور العصبية، وإنّما فيها كلّ الأدب والتقدير للآخر(السرجاني, 591).

هناك أمثلة عملية جميلة وحيّة في التراث الإسلامي في التعامل وبناء العلاقات مع الآخر المختلف, والحقوق التي أقرّها الإسلام لغير المسلمين, ودستور المدينة خير دليل على هذا التعامل الجميل والراقي, إلاّ أنّنا لم نتعرض للإتيان بتلك الأمثلة, خوفًا من الإطالة, وكذلك حتّى لا نخرج من إطار البحث الذي خُصِّص للحديث عن موقف القرآن الكريم من المختلف في الدين وتعدد الأديان.

4-7: الدفاع عن الآخر المختلف في الدّين

لقد وردت في القرآن الكريم جملة من الأحكام في التعامل, هي في حدِّ ذاتها, أحكام عامة يجري على الجميع, المسلم وغير المسلم, ونحن مطالبون بتطبيقها في الأحوال العامة والخاصة, وفي كلِّ الأحوال والمناسبات.

من هذه الأحكام تكريم الإنسان. فقد بيَّن القرآن الكريم أنّ الإنسان مكرّم, ولا يجوز الاستهانة بقيمته وفضله على سائر المخلوقات, ولا يستثني من هذا البيان أحدًا, ولا يفرِّق بين المسلم والكافر وأهل الأديان الأخرى, بل يخاطبهم بصيغة العموم(بني آدم) وأنّهم مكرّمون عند الله, ويجب أن يُفهم على أنّه أمر من الله وأنّه يُفرض علينا معرفة قيمة الإنسان والحفاظ عليه, أيًّا كان دينه وعقيدته, قال تعالى: ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا))[الإسراء: 70]. وَالْمُرَادُ بِبَنِي آدَمَ جَمِيعُ النَّوْعِ (ابن عاشور, 164/15), حيث كرّمه الله بالعقل، والنطق، والتمييز، والخط، والصورة الحسنة والقامة المعتدلة، وتدبير أمر المعاش والمعاد. وقيل بتسليطهم على ما في الأرض وتسخيره لهم(الزمخشري, 680/2). وانطلاقًا من هذا التكريم فإنّه يجب احترام الإنسان والحفاظ على نفسه وعرضه وماله, بغض النظر عن جنسه ولونه ودينه.

من جهة أخرى أمر بحفظ النفس وحمايتها, فقد وضع القرآن الكريم الحماية وحفظ النفس بمثابة حق الحياة, لأنّ حياة الإنسان مقدسة لا يجوز لأحد أن يعتديَ عليها. قال تعالى: ((مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ))[المائدة: 32]. وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْإِخْبَارِ بِمَا كُتِبَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بَيَانٌ لِلْمُسْلِمِينَ أَنَّ حُكْمَ الْقِصَاصِ شَرْعٌ سَالِفٌ وَمُرَادٌ لِلَّهِ قَدِيمٌ، لِأَنَّ لِمَعْرِفَةِ تَارِيخِ الشَّرَائِعِ تَبْصِرَةً لِلْمُتَفَقِّهِينَ وَتَطْمِينًا لِنُفُوسِ الْمُخَاطَبِينَ وَإِزَالَةً لِمَا عَسَى أَنْ يَعْتَرِضَ مِنَ الشُّبَهِ فِي أَحْكَامٍ خَفِيَتْ مَصَالِحُهَا، كَمَشْرُوعِيَّةِ الْقِصَاصِ، فَإِنَّهُ قَدْ يَبْدُو لِلْأَنْظَارِ الْقَاصِرَةِ أَنَّهُ مُدَاوَاةٌ بِمِثْلِ الدَّاءِ الْمُتَدَاوَى مِنْهُ حَتَّى دَعَا ذَلِكَ الِاشْتِبَاهُ بَعْضَ الْأُمَمِ إِلَى إِبْطَالِ حُكْمِ الْقِصَاصِ بِعِلَّةِ أَنَّهُمْ لَا يُعَاقِبُونَ الْمُذْنِبَ بِذَنْبٍ آخَرَ، وَهِيَ غَفْلَةٌ دَقَّ مَسْلَكُهَا عَنِ انْحِصَارِ الِارْتِدَاعِ عَنِ الْقَتْلِ فِي تَحَقُّقِ الْمُجَازَاةِ بِالْقَتْلِ لِأَنَّ النُّفُوسَ جُبِلَتْ عَلَى حُبِّ الْبَقَاءِ وَعَلَى حُبِّ إِرْضَاءِ الْقُوَّةِ الْغَضَبِيَّةِ، فَإِذَا عَلِمَ عِنْدَ الْغَضَبِ أَنَّهُ إِذَا قَتَلَ فَجَزَاؤُهُ الْقَتْلُ ارْتَدَعَ(ابن عاشور, 177/6-178). ويُفهم من ذلك أنّه (لا يمكن أن يكون هناك تقدير أسمى من هذا التقدير لحياة البشر وكرامتهم, إذ لا يجري التقليل من شأن الموت نتيجة للجهل بقيمة الحياة. ولا يبالغ في قيمة الحياة في حدِّ ذاتها, بحيث يقلل من قيمة الحياة الكريمة؛ لأنّ القتل وحده هو الذي يجعل الإنسان, وكرامة الإنسان في حد ذاتها, دون اعتبار العرق أو الطبقة؛ بل من حيث أنّه إنسان(هدايت, 332).

الخاتمة

في نهاية هذا البحث المتواضع نسجِّل أهم النتائج المستوحاة من هذه الدراسة وكالآتي:

1-التعددية الدينية ظاهرة طبيعية. ووجود الآخر المختلف أمر طبيعي تمامًا. شأنه في ذلك شأن اختلاف الناس في الخلق والجنس واللون واللغة.

2-إنّ حديث القرآن الكريم عن الأقوام والأمم والرسل ومخاطبة المشركين والكفّار في ثنايا آياته؛ دليل واضح على إقرار القرآن بوجود التنوع والاختلاف الديني, رغم بيان القرآن الواضح للدين الحق ودعوته إليه. لأنّه يلزم جمع الاختلافات لبناء العيش المشترك والقبول والتفاعل.

3-إنّ مخاطبة القرآن الكريم للأقوام وأهل الكتاب والكفّار والمشركين لا يعني بالضرورة الإقرار والقبول بأن أفكار وعقائد هؤلاء هي حق وصواب بإطلاق, وإنّما هو بيان وقبول للاختلاف والتوع.

4-إنّ القرآن الكريم يقرُّ التعدد بكلِّ صوره وألوانه, ويبيِّن بأنّ الحياة تتسع للجميع وتستطيع أن تجمع بين الموافق والمخالف في أرضية مشتركة تسمح بالتفاعل وبناء العلاقات الإنسانية المبنية على الاحترام والقبول.

5-إنّ قبول التعدد والاختلاف في القرآن الكريم شيء والحديث عن الدّين الحق شيء آخر, يجب أن نفرِّق بين الأمرين.

6-إنّ الذين يتحدّثون عن زوال الاختلاف والتعدد ونفي وجوده, وأنّه يجب اجتماع الناس على أمر واحد, بعد مجيء الإسلام سواء كان بالاختيار أو القسر, قول غير منصوص عليه بنصٍّ قطعي الثبوت والدلالة, لا من القرآن الكريم ولا من السنة النبوية الشريفة.

7-لقد أقرّ القرآن الكريم التعدد والاختلاف في كثير من آياته وبأساليب ومناهج متعددة, سواء كان عن طريق ذكر المختلف أو مخاطبته وتوجيهه أو دعوته أو محاولة إصلاحه ورفض انحرافاته. كلُّ ذلك دليل واضح على قبول المختلف وعدم اكراهه.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

- ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي : تفسير القرآن العظيم. المحقق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع
- ابن عاشور, محمد الطاهر: ا لتحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر- تونس. 1984م.
- أعمال مؤتمر, حقوق الإنسان والخطابات الدينية, مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان. 18- 20 أبريل 2006 -الإسكندرية.
- الأعرجي, د. ستار جبر حمود: مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني. بيت الحكمة العراقي. ط1. 1999م.
- الرازي, فخرالدين : مفاتيح الغيب-دار الفكر – بيروت. ط1. 1983م.
- السبحاني, جعفر: التعددية الدينية ...نقد وتحليل. مجلة التوحيد. العدد(105).
- الطبري, محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة- ط1. 2000هـ.
- القرطبي, محمد بن أحمد شمس الدين: الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني. دار الكتب المصرية. ط2. 1964.
- النبهان, محمد فاروق: نظام الحكم في الإسلام. الشركة المتحدة للنشر والتوزيع. ط1. 1393هـ
- إمام, محمد أنيق: التعددية في المنظور الإسلامي. مجلة قدس الدولية للدراسات الإسلامية, العدد(1) يناير 2013.
- بحر العلوم, حسن عزالدين :الحوار بين التأصيل والتنظير. المعارف للمطبوعات- بيروت-ط1. 2014.
- جوفروا, إيريك, التعددية الدينية في الإسلام أو الوعي بالغيرية, ترجمة عبدالحق الزموري, مؤسسة التجديد السياسي, أوروبا - 2015 .
- صليل, مهدي جعفر: التعددية الدينية ...قراءة في المعنى. مكتبة الملك فهد-المملكة العربية السعودية -1436هـ -2015 , ط1.
- طه, أنيس مالك: حوار الأديان بين بناء جسور التفاهم وحفظ الهوية. مجلة التجديد - المجلد الرابع عشر . العدد السابع والعشرون. 1431ه / 2010م.
- عمارة، محمد، "التعددية.. الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية"، الجامعة الإسلامية، العدد الثاني، السنة الأولى (نيسان-حزيران 1994م/شوال- ذو الحجة 1414ه).
-ابن فاس, معجم مقايس اللغة. تحقيق: عبدالسلام محمد هارون-مكتبة الإعلام الإسلامي- 1404هـ
-الخطيب. عبدالكريم: السنن الإلهية في القرآن الكريم ودورها في استشراق المستقبل. دار الفكر العربي-القاهرة.
-الزحيلي, د وهبة بن مصطفى : التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. دار الفكر المعاصر – دمشق. ط2 ، 1418 هـ
-الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- دار الكتاب العربي – بيروت- ط3 - 1407 هـ
-الساعدي. الدكتورة نور: أثر النص القرآني في التعددية الدينية...دراسة في متطلبات الحوار المعاصر. مكتبة مؤمن قريش- بيروت لبنان. ط1- 2017.
-السرجاني, د. راغب: المشترك الإنساني. مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع –القاهرة. ط4- 2009م.
-السوادي. أ. د. حسن عبدالرحمن: التعددية في المجتمع الإسلامي. مجلة جامعة قدس المفتوحة للأبحاث والدراسات. العدد(12). تشرين الأول- 2007 .
-الطبري, محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: صدقي جميل العطار. دار الفكر –بيروت. 1415هـ-1995م.
-الفراهيدي, أحمد خليل: كتاب العين, تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. مؤسسة الأعظمي-بيروت- ط1. 1988م.
-الماوردي, أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي: النكت والعيون. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم-
-اليوسف, عبدالله أحمد: شرعية الاختلاف. دار الطليعة للطباعة والنشر-بيروت. ط1- 1991م.
-بحر العلوم, السيد حسن عزالدين: التعددية الدينية في الفكر الإسلامي. المعارف للمطبوعات-بيروت- ط1, 2011.
-تيزيني. د. طيب: النص القرآني أمام إشكالية البنية والقراءة. دار الينابيع-دمشق. 1997م.
-ذبيان, سامي: قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. رياض الريس للكتب والنشر- لندن-ط1, 1999م.
-رشاد على أكبر: فلسفة الدين. المجمع العالمي العالي للثقافة والفكر الإسلامي-مركز الغدير-بيروت-ط1-2011.
-زيدان, عبدالكريم: السنن الإلهية في الأمم والجماعات والافراد. مؤسسة الرسالة- بيروت .ط1.
-عبدالحميد, أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب-القاهرة- ط1 1429هـ 2008م.
-عبدالكريم, عماد وخضر إبراهيم: السنن الإلهية في القرآن الكريم ودورها في استشراف المستقبل. مجلة المنارة. المجلد(15). العدد(2) سنة 2009.
-قطب, سيد: في ظلال القرآن. دار إحياء التراث العربي.- بيروت-ط1. 1967م.
-مؤسسة مؤمنون بلا حدود: التعددية الدينية ومنطق التعايش, ملف بحثي, الرباط- المملكة المغربية-2015.
-هدايت, سور رحمن: التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم. دار السلام للنشر. بدون تاريخ.
-هويدي, فهمي: الإسلام والتحديات المعاصرة. دار نهضة مصر-القاهرة .ط1- 2010م.

المواقع الإلكترونية:

- www.alhawrah.net
-www.aljazeera.net

Religious pluralism from the perspective of the Holy Quran Root study

Fathi Jawhar Farmazi Youns
Collage of Islamic Sciences - Department of Religious Education / Salahaddin University-Erbil
fathi.farmazi@su.edu.krd

Abstract

This paper deals with the issue of religious pluralism from the perspective of the Quran, and attempts to shed light on the Quran verses that emphasize religious freedom and religious pluralism. And to identify the extent of the Quran vision in the opening of intellectual fields of man, as well as to address religious differences in the light of the vision of the Quran. The statement of the divine wisdom of religious pluralism in different human societies. The researcher attempts to prove the issue of religious pluralism through the Quran verses, by emphasizing the age of difference in the universe and the creation of objects, shapes and colors, different visions and ideas and different intellectual and mental creativity of man. As well as the freedom of religious belief through the multiplicity of the Quran discourse and the multiplicity of prophets and laws, which in turn open the way to acknowledge the existence of different in religion and address him and give him freedom to choose the belief that he wants, and try to communicate with him in the proper ways and quiet dialogue leading to open a wider area of common living and building man and civilization on Foundations of love and mutual respect. The research came through the following axes: talk about the difference as a universal year in creation and things and ideas, as a prelude to the topic, and then touched on the issue of the definition of pluralism and the concept of pluralism in the Quran, as well as how the Quran to the issue of pluralism and its method in presenting it, and the methods that followed Quran to confirm the existence of plurality and difference. And then exposure to the purposes of the Quran behind the adoption of the year of difference and diversity of ideas, beliefs and religions in the ground, and then concluded the research with a brief conclusion showing the most important findings of his findings.

Keywords: religious pluralism, the perspective of the Quran, fundamentalism

فرە ئایینی بە تێوانینی قورئانی پیرۆز- لێکولینەوەیەکی ڕەگەیی

فەتحی جەوهەر فەرمەزی یونس
زانکۆی سەلاحەدین/ کولێژی زانستە ئیسلامیەکان/ بەشی پەروەردەی ئایینی
fathi.farmazi@su.edu.krd

پوختە

ئەم توێژینەوە بە ناو نیشانی: (فرە ئایینی بە تێڕوانینی قورئانی پیرۆز- لێکولینەوەیەکی ڕەگەیی) تیشک دەخاتە سەر ئەو دەقە پیرۆزانەی قورئان کە باس لە هەبوونی ئایینەکان دەکات, وە هەروەها باس لە هەبوونی ژمارەیەکی زۆر لە پێغەمبەران دەکات, لەگەڵ هەبوون و هاتنی شەریعەت و یاسا و ڕێسای ئاسمانی جۆراوجۆر. ئەمەش ئاماژەیە کە قرئانی پیرۆز بە شێوەیەکی ڕاستەوخۆ یان ناڕاستەخۆ دان دەنێت بە فرە ئایینی. چونکە ئەگەر ئیمە سەیری قورئانی پیرۆز بکەین لە زۆر شوێن باس لە گەلاّنی ڕابردوو و بیروباوەریان و ئەو پێغەمبەرانەی بۆیان هاتوون دەکات. هەروەها لە زۆر شوێن باس لە سەربەستبوونی مرۆڤ دەکات لە هەڵبژاردنی بیروباوەڕ, وە بە هیچ شێوەیەک قورئانی پیرۆز لەگەڵ لابردنی ئایینەکانی تر نیە, وە بە زۆریش خۆی ناسەپێنێت لەسەر خەلکدا. وە هەوڵ نادات کە باوەڕهێنانی خەلک بە ئیسلام بە زۆری و بەر هەر شێوەیەک بکرێت. بەڵکۆ هەڵبژاردنی تەواو دەخاتە بەرامبەر مرۆڤ. وە قورئانی پیرۆز بە شێوازێکی زۆر جوان قسە لە گەڵ خاوەن ئایینە جیاوازەکان دەکات و ڕێزیان لێ دەگرێت و داوای پارێزگاریان دەکات.

ئەم توێژینەوەیە بە شێوەیەک دابەشکراوە کە لە سەرەتا هەڵ دەدات بسەلمێنێت کە هەبوونی جۆراجۆری بوونەوەرەکان لە ڕەنگ و جۆر و شێوا زلەم جیهان و گەردوونەدا, وە هەروەها هەبوونی جیاوازی لە بیروبۆچوون و ئایین و بیرکردنەوە, پاشان پێناسە فرەئایینی دەکات, پاشان تیشک دەخاتە سەر شێواز و ئەو ئایەتانەی کە دەتوانێت بکرێنە بەڵگە لەسەر فرەئایینی. وە هەروەها باسی چوونیەتی و شێوازی سەلماندنی قورئان بۆ هەبوونی فرەئایینی و دانان بە جیاوازی مرۆڤەکان لە ڕووی بیرکردنەوە و دیارکردنی مافیان بۆ هەلبژارتنی ئەو ئایینەی کە باوەڕیان پێ هەیە.

ووشە کلیلەکان: فرەئایینی, تێڕوانینی قورئانی پیرۆز, ڕەگەیی.